**لماذا اختصت هذه الأحرف العشرة بالزيادة؟**

ببحث فى علم الصرف

إعداد / *محمد سعد حسن*

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

***mohamad.saad@mediu.ws***

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى لماذا اختصت هذه الأحرف العشرة بالزيادة؟**

**الكلمات المفتاحية – ابن عصفور، العشره، المعجم**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة لماذا اختصت هذه الأحرف العشرة بالزيادة؟**

* **.عنوان المقال**

**يقول ابن عصفور: فإن قال قائل: ولأي شيء خصُّوا هذه الأحرف العشرة بالزيادة من بين حروف المعجم؟**

**فحروف المعجم ثمانية وعشرون حرفًا، أخذنا منها أحرفَ الزيادة وهي عشرة، أي: إننا تركنا من حروف المعجم ثمانية عشر حرفًا, يقول: فالجواب أنها أمهات هذه الزوائد، والذي هو زائد منها بحق الأصالة: الواو والياء والألف، وهي التي ستحمل عليها كل حروف الزيادة؛ لأنها مدّ لحركات الإعراب، وهي الفتحة والكسرة والضمة؛ لكثرة دورها في الكلام واستعمالها، ألا ترى أنه لا تخلو كلمة منها أو من بعضها؟ فلا نجد كلمة مزيدة خلت من الألف والواو والياء إلا ما ندر.**

**يقول: أعني الحركات: الضمة، والكسرة، والفتحة, لا تخلو كلمة منها مطلقًا، ثم قد يتولد عن هذه الحركات هذه الأحرف التي هي حرف العلة، أو حروف المد؛ لأن الضمة بعض الواو، والكسرة بعض الياء، والفتحة بعض الألف، فلما كانت أمهات الزوائد؛ لذلك كانت أكثر الحروف زيادةً على ما يتبين لنا بعد -إن شاء الله.**

**ويأتي بعد هذه الثلاثة: الهمزة والتاء والميم والنون؛ زيدت هذه الحروف لشبهها بحروف العلة؛ فالهمزة أشبهت حروف العلة لأنها كثيرة التغيير, فأحيانًا نسهلها, وأحيانًا نحذفها، وأحيانًا نبدلها, أي: هذه الهمزة يطرأ عليها كثيرٌ من التغييرات, وأحيانًا نجعلها بين بين، فلا هي بالهمزة ولا بغير الهمزة.**

**فكلمة "أأمن" بهمزتين متتاليتين، فنحذف الهمزة ونمدّ فنقول: آمن، وأحيانًا نقول: "أؤمن" فنضم الهمزة الأولى ونسكن الثانية، فنقول: أومن؛ قُلبت الهمزة واوًا، وأحيانا نقول: إئمن، ثم نقول: إيمان. فالهمزة تخضع لتغيير كثير؛ ومن أجل هذا أشبهت حروفَ العلة فألحقت بها، وجاءت بعدها في المرتبة في أحرف الزيادة.**

**أما التاء، فأشبهت الواو من جهة تقارب المخرج؛ ولذلك أبدلت منها في مثل: تراث وتكأة, فأصل تراث من وراث؛ حذفنا الواو وجئنا بالتاء بدلًا منها، فقلنا: تراث.**

**وأما الميم، فمضارعة للواو أيضًا من جهة تقاربهما في المخرج, ومضارعة لحروف العلة كلها من حيث الغُنّة التي فيها, {ﮀ} [غافر: 1] الميم فيها غنة وتتضح في التلاوة، والغنة شبيهة باللين، واللين هو الواو والياء، واللين في حروف العلة؛ لأن الغنة فضل صوت في الحرف، كما أن اللين أيضًا فضل صوت في الحرف.**

**وأما النون من حروف "سألتمونيها"، فأشبهت أيضًا حروف العلة من جهة الغنة, {ﯾ ﯿ} [الإنسان: 4] والتنوين هو نون ساكنة في آخر الكلام، وهي غنة, ولما كانت هذه الحروف قريبة الشبه من حروف العلة؛ كانت تليها في كثرة الزيادة.**

**بقيت السين، واللام، والهاء، وكانت زائدة لشبهها بالحروف المشبهة بحروف العلة؛ لأن هذه الحروف أشبهت الحروف التي أشبهت حروف العلة.**

**أي: إن السين مشبّهة بالنون من حيث تستطيل في مخرجها؛ حتى تلحق بحرف النون نحو: سافر، وسمعًا وطاعة.**

**أما اللام فإنها مشبهة بالنون؛ من حيث تستطيل في مخرجها حتى تلحق بمخرج النون على ما يتبين -إن شاء الله- في الإدغام, فاللام أشبهت النون، والنون أشبهت حروف العلة من جهة الغنة التي فيها، إذًا: السين أشبهت النون، والنون أشبهت حروف العلة, هذا مشبه بهذا، وهذا مشبه بما شبه بحروف العلة، فتشبه التاء لهمسها وتقارب مخرجيهما, فالسين واللام تشبه النون، والسين تشبه ما تشبه التاء.**

**وأما الهاء فمشبهة للهمزة من جهة تقارب مخرجيهما؛ لأنهما من حروف الحلق.**

**والحروف المهموسة، وهي السين والتاء، أما الهاء فمشبهة للهمزة, والهمزة كثيرة التغيير في التسهيل، والحذف، والبدل، وكذلك الهاء، وبعضهم قال في أراك: هراك, فأبدل الهمزة هاء؛ ليدلنا ذلك على قرب الشبه بين الهمزة والهاء.**

**ولما كانت هذه الحروف لم تشبه حروف العلة، وإنما أشبهت ما أشبه حروف العلة؛ لم تجئ مزيدة إلا في ألفاظ محفوظة وأماكن مخصوصة لا تتعداها، في أقل الحروف زيادة.**

**ولذلك حينما جاء ما يشبه التاء وهو السين, جاء أقل درجة في الزيادة من السين التي هي أقل درجة في الزيادة مما أشبهها، وهو حروف الزيادة التي تقاربت معها في المخرج، أما اللام فجاءت أقل من النون، والنون جاءت أقل من حروف العلة في الزيادة، ومن أجل ذلك قال ابن عصفور: حق الأصالة لهذه الأحرف, ولما كانت هذه الحروف لم تشبه حروف العلة، بل أشبهت المشبه بها؛ لم تجئ مزيدة إلا في ألفاظ محفوظة، وأماكن مخصوصة لا تتعداها في أقل الحروف.**

**ما الذي يجعلنا نحكم على هذه الأحرف بالزيادة؟**

**نجيء إلى الصيغ, فعندنا وزن الثلاثي المجرد في الأفعال "فعل", ووزن الرباعي في الأفعال "فعلل" كدحرج وزلزل ووسوس, وضرب وزنه "فَعَلَ"؛ نزيد حرفًا فيه فنقول: ضارب، على وزن فاعل؛ إذًا: الألف في الموزون جاءتنا في الميزان، وتضارب: تفاعل، واستضرب: استفعل, وأول شيء يدلنا على الزيادة أن الحرف الزائد في الموزون يأتينا زائدًا في الميزان.**

**وعدّها صاحب الأشمونية عشرة، وقال: لخصها من شروح "الشافية" و"التسهيل" و"التحقيق" أنها تئول إلى مائة؛ لإغناء بعضها عن بعض، وأول شيء من هذه الأدلة: سقوط الحرف من أصل الكلمة، كسقوط الألف من قائم, من أصله وهو القيام، فسقوط الحرف من أصل الكلمة دليلٌ على أنه زائد، وسقوط راء شرَّف من أصله وهو الشرف -ففي الشرف الراء مفردة وليست مشددة- دلنا ذلك على أن الراء الثانية في شرَّف مزيدة، وهذا أشيع الأدلة وأقواها لرجوعه إلى الاشتقاق الصغير، وهو باب واسع من أبواب التصريف؛ حيث نأتي بالكلمة -المصدر- ثم نعيدها إلى أصلها، فإن بقيت حروفها كما هي فلا زيادة فيها، كضَرْب المصدر؛ فضرْب الضاد والراء والباء في الأصل، والضاد والراء والباء في الفعل، فلا زيادة هنا؛ لكن عندما نقول: ضارَب، والمصدر: ضَرْب سقط منه الألف؛ فهذا دليل على أنها زائدة.**

**- سقوط الحرف من فرع كسقوط ألف كتاب، وياء قضيب، وواو عمود في الجمع, والجمع فرع المفرد، والتثنية فرع من المفرد، وهذا كله فرع وليس أصلًا، فحينما نجمع: كتاب وقضيب وعمود، نقول: كُتُب فسقطت الألف، وقضبان وأعمدة، فسقطت الياء والواو؛ لأنهما حرفان زائدان.**

**- سقوطه في بعض استعمالات اللفظ, مع اتحاد المعنى حالي الإثبات والحذف, كنون كنهبل لغة في كهبل، وياء أيطل -بفتحتين بينهما سكون للخاصرة- لغة في إِطِْل -بكسر الهمزة وسكون الطاء وكسرها.**

**- كون الحرف مع عدم الاشتقاق في موضع تلزم فيه زيادة في الاشتقاق، ويقع ذلك في موضعين:**

**أولهما: وسط الكلمة كنون سجنجل، وعصنصل، وغضنفر، ونحوها من كل ما وقعت فيه النون الثالثة ساكنة غير مدغمة في مثلها، وبعدها حرفان. فإذا جاءت النون بعد حرفين، وبعدها حرفان حكمنا بزيادتها؛ لأنها في موضع لا تكون فيه مع المشتق إلا زائدة, كجحنفل لعظيم الشفة، ويطلق على الجيش العظيم، واشتقاقه من الجحفلة، والنون سقطت؛ لأننا حينما عرضناه على أصل الاشتقاق؛ لم نجد في أصل الاشتقاق نونًا، وهي لذي الحافر كالشفة للإنسان, ومثله: سرندد لغليظ الكفين والرجلين؛ لقولهم في معناه: شُرابس بضم الشين، فقد وقعت النون فيه موقع الألف التي لا تكون في هذا المكان إلا زائدة، وكالنون في كِنْتَأْو لعظيم اللحم، وحنطأو لكبير البطن، وكنبأو للرجل الخفيف، وكلها بكسر فسكون فهمزة ساكنة، فالنون فيها زائدة، وكذا الواو حملًا على ما ثبت فيه اشتقاق من هذا الوزن، نحو: كنثأْو بالثاء المثلّثة، وهو بمعنى كنتأو السابق، وقد ثبت في هذا الاشتقاق، يقال: كثأت لحيته بالتاء كمنع، وطالت، وكثرت، وأنشد الأصمعي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وأنت امرؤ قد كثَّأَتْ لك لحية** | **\*** | **كأنك منها قاعدة في حوالق** |

**وكذلك سندأْو بمعنى قندأو، أي: إننا حملنا قندأو على سندأو، قيل: هو من سند الإبل في سيرها إذا مدّت أعناقها أمامها، فوزن هذه الكلمات "فِنْعَلْو" والزائد النون والواو، وحمل الكلمة على الكلمة يعطينا بيان أصالتها أو ما اشتملت عليه من زيادة, فيكون من قبيل جردحل، وجعل الفراء النون زائدة إما وحدها, فوزنه "فَنْعَل", وإما مع الواو فوزنه "فَنْعَلْو", وإما مع الهمزة فوزنه "فَنْعَأْل" هذا ما ذهب إليه الفراء.**

**الموضع الثاني: صدر الكلمة، كالهمزة إذا تصدرت بعد ثلاثة أصول في الأفعال مثل: أقبل وأشرف، وفي الأسماء مثل: أحمد وأشرف**

**المراجع والمصادر**

1. **أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (الإنصاف في مسائل الخلاف) دمشق، دار الفكر، 1998م.**
2. **أحمد حسن كحيل، (التبيان في تصريف الأسماء) القاهرة، مطبعة السعادة، 1978م.**
3. **عبد الحميد عنتر، (تصريف الأفعال) طبعة الجامعة الإسلامية، 1409هـ.**
4. **عبد العظيم الشناوي، (التعريف بفن التصريف) طبعة الجامعة الإسلامية، 1399هـ.**
5. **أبو الفتح عثمان بن جني، (الخصائص) تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، 1953م.**
6. **محيي الدين عبد الحميد، (دروس التصريف) بيروت، المكتبة المصرية، 1955م.**
7. **(شافية ابن الحاجب بشرح الرضي الأستراباذي) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، 1982م.**
8. **الشيخ الحملاوي، (شذا العرف في فن الصرف) شرحه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 1419هـ.**
9. **ابن عقيل الهمداني، (شرح ألفية ابن مالك) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1964م.**
10. **علي بن محمد الأشموني، (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب العربي، 1955م.**
11. **خالد الأزهري، (شرح التصريح على التوضيح) تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، 2005م.**
12. **نجم الدين محمد بن الحسن رضي الدين الأستراباذي، (شرح الكافية) طهران، مؤسسة الصادق، 1978م.**
13. **ابن يعيش، (شرح المفصل) عالم الكتب، 1999م.**
14. **فتحي الدجني، بيروت، (الصرف العربي, نشأة ودراسة) دار الكتاب العربي، 2001م.**
15. **الخليل بن أحمد الفراهيدي، (العين) تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد، وزارة الثقافة العراقية، 1980م.**
16. **عبد الحميد عنتر، (القول الفصل في التصغير والنسب والوقف والإمالة وهمزة الوصل) طبعة الجامعة الإسلامية، 1409هـ.**
17. **عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، (كتاب سيبويه) تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، عالم الكتب، 1983م.**
18. **أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي، (مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط) بيروت، عالم الكتب، 1984م.**
19. **محمد عبد الخالق عضيمة، (المغني في تصريف الأفعال) دار الحديث للنشر والتوزيع، 1991م.**
20. **ابن عصفور الإشبيلي، (الممتع في التصريف) تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، 1979م.**
21. **زكريا الأنصاري، إستانبول، (المناهج الكافية في شرح الشافية) دار الطباعة العامرة، 1310هـ.**
22. **أبو الفتح عثمان ابن جني، (المنصف في شرح كتاب التصريف) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية 1999م.**

**أبو العباس المبرِّد، (المقتضب) تحقيق: حسن حمد وإميل يعقوب، دار الكتب العلمية، 1999م.**